والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثرة كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم
يقف به على حد الشلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال فضيلة
عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه فى منصرفاته فجامعه اذا لم
يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحمد
بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من
العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من
اغراضه اذ ما بين من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده
منه شئ والمنفق ملى غنى فانظر سيرة نبينا صلى
الله عليه وسلم وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل
لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم
بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانت
ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه

و

وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى
به غيره وقوى به المسلمون وقال ما يسرنى ان لى احدا
ذهبا يبيت عندى منه دينارا الا دينارا ارصده لدين
وانه دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وفسمها وقال الان
استرحت ومات وذرعلم مرهونة فى نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس فى
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضر اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضر اذ المباهاة فى الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات النساء و
المحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه وكونه
ليس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدى
الى الشهوة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير الآنية وخدمه ومركوباته ومن ملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)